الصراع الزياني المريني في كتاب وصف افريقيا للحسن الوزان (ت :بعد ٩٥٧هـ)

إشراف
أ.م.د وورود نوري حسين الموسوي

الباحثة
آمنه وليم طوير

جامعة القادسية /كلية التربية/ قسم التاريخ

تاريخ الطلب : ٢٠١٩/٩/٣
تاريخ القبول : ٢٠١٩/٩/١٥

الأميل : Ameen.William@yahoo.com

الملخص :

إن تعدد الحصارات التي ضربها بني مرين على تلمسان وما نتج عنها من أزمات اقتصادية واجتماعية ، إذ يعد الحصار من أهم الوسائل التي تستعملها الدولة الغازية للضغط مقابل استسلامها، وكان هذا بعد فشل السلطة المرينية في إخضاع تلمسان تحت سلطتها ، ويعود هذا الصراع الى رغبتها في توسيع نطاق حدودها الجغرافية.

Abstract

The multiple siege of Bani Merin on Tlemcen and the resulting economic and social crises, The blockade is one of the most important means used by the invading state to pressure against its surrender, This was after the Marinid power failed to subdue Tlemcen under its authority, This conflict is due to its desire to expand its geographical boundaries.

المقدمة :

يُعد هذا البحث من البحوث ذات القيمة العلمية لامتزاج الصورة التاريخية بالمحتوى الجغرافي للكتاب لتبرز الاحداث التاريخية لاسيما الصراعات السياسية التي تعرض لها المغرب الاسلامي ، ولاسيما مدينة تلمسان ، وتوجهت أهدافه إلى إظهار ماهية الحصار الذي تعرضت له المدينة ، فكان البحث ينصب اهتمامه على توسعات الدولة المرينية وصراعاتها مع الدولة الزيانية مستعيناً بذكر بعض الارهاصات التي رافقت ذلك الصراع لاستنباط ما تحمله نصوص كتاب الحسن الوزان من معانٍ ودلالات حوله .

تضمنت الدراسة مبحثين ، تضمن المبحث الاول التعريف بالحسن الوزان ، اما المبحث الثاني التعريف بكتاب (وصف افريقيا) وقيمته الجغرافية والتاريخية، فضلاً عن المبحث الثالث حول الصراع الزياني المريني وحصار تلمسان.

المبحث الاول : التعريف بالحسن الوزان

ولد الوزان في غرناطة حوالي (٨٨٨ هـ – ١٤٨٣م) على الأرجح، إذ قيل: إن ولادة الوزان كانت قد سبقت أحد الحوادث التاريخية المهمة، وهي سقوط غرناطة على يد الأسبان ،أي حوالي سنة (٨٧٩ هـ – ١٤٩٢م)، إلا أنه وعائلته لم يستقروا بها ، وإنما ارتحلوا عنها الى مدينة أخرى ، وهي فاس[١] إذ كان صغيراً، وقد أكد هذا القول مترجمو كتاب وصف أفريقيا[٢]، وهناك آراء أخرى فيما يخص ولادة الوزان فقد قيل: إنه ولد سنة (٨٩٤ هـ – ١٤٩٤م)[٣] وكذلك سنة (٨٩٧هـ – ١٤٩٧م)[٤].

---

[1] CRESTI, Federico. IL MANOSCRITTO DELLA COSMOGRAPHIA DE L'AFFRICA DI GIOVANNI LEONE AFRICANO. NOTE IN MARGINE ALL'EDIZIONE CRITICA DEL TESTO. Mediterranea-ricerche storiche, 2014, 31 , p .358.

[٢] الوزان، وصف ،ج١، ص ٧.

[٣] حميدة، اعلام الجغرافيين ،ص ٦٢٧.

[٤] الدفاع ، رواد علم الجغرافيا ،ص٢٤٢.

أمّا اسمه وألقابه فهو الحسن بن محمد المكنى بأبي علي[٥]، لقب بالوزان ، نسبة الى كون أحد أجداده عاملاً في وظيفة الموازين ، على بعض الأقوال[٦]،وقد اشتهر بـ(ليون الافريقي)[٧] ، ولقب ايضاً بلقب (الزياتي)، ويرجع أصل هذا اللقب ، أن والده كان يعمل في تجارة الزيت[٨]، ومن ألقابه الأخرى هو (الفاسي) كونه قد سكن مدينة فاس.

وبعد أن استقر في مدينة فاس اضطلع بالعلم وعكف عليه، إذ كان شغوفاً في طلب العلم في مدارس فاس ومكاتبها إذ كانت فاس قبلة للعلم والعلماء في ذلك الوقت[٩].

أكمل دراسته الجامعية في إحدى الجامعات الإسلامية ، تدعى (القرويين)[١٠] ، فنبغ في علوم شتى مختلفة ، منها علم الجغرافية ، وعلم التاريخ ، وكذلك اللغة العربية[١١]، فضلا عن ثقافته الواسعة والعميقة بعلوم الدين ايضاً ، فعلى الرغم من حداثة عمره صار في ذلك الوقت فقيهاً وخطيباً في إحدى المساجد في مدينة فاس[١٢].

وكان الوزان واحداً من أهم المثقفين في مجال الطب ، ولذلك قيل: إن كثيراً من الباحثين قد اعتبروه أشهر الذين دخلوا في المجال ، ومن رواده ، على الرغم من أنه لم يمارس تلك المهنة لفترة طويلة، لا تزيد او تتعدى عن سنتين فقط في احدى مارستانات مدينة فاس[١٣] ، وهناك مهنة اخرى كان قد مارسها الوزان ، وهي مهنة القضاء

---

[٥]كحاله، معجم المؤلفين، ج٣،ص ٢٩٢.

[٦]الدفاع، رواد علم الجغرافيا ، ص ٢٤٢.

[٧]الحجوي، حياة الوزان ، ص ٥.

[٨] بابتي، موسوعة الاعلام، ج٢، ص ١٣٠.

[٩] قاسم ، الحسن بن محمد الوزان، ص ٩٥.

[١٠] القرويون: واحدة من اهم المؤسسات العلمية وكذلك الثقافية في مدينة فاس، تأسست هذه الجامعة عام ٢٤٥هـ _ ٨٥٩م ،وفيها تعلم وتخرج الكثير من العلماء ،التي لها اثر بليغ على فاس حيث جعلتها قلعة عتيدة من اهم قلاع الاسلام ،التي بدورها عملت على الدفاع عنه وعن اللغة العربية كذلك ، للمزيد ينظر : الكتاني ،ماضي القرويين، ص٥.

MASONEN, Pekka. Ieo africanus: the Man with Many names AI-Andalus-Maghreb Journal of Arab and Islamic Studies, 2002,p. 113.

[١١] الدفاع، رواد علم الجغرافيا، ص ٢٤٢.

[١٢]بابتي، موسوعة الاعلام، ص ١٣٠.

[١٣] حميدة، اعلام الجغرافيين، ص ٦٣٨.

من خلال كثرة اسفاره لعديد من المدن التي وصل اليها، وكذلك كان يمارس الكتابة في اغلب الاحيان[١٤].

أسم والدته (سلمى) ، وأسم والده (محمد) ذو شخصية مهمة ، وله نشاطات متعددة في المجتمع الفاسي ، فقد تم انتدابه في احدى المرات لبعض السفارات الرسمية حيث سار على نهج والده في هذا الامر، فاختير ايضاً ، لكي يشغل مثل هذا المنصب[١٥]، فنبوغه وذكاؤه في عمله اهلاه للتنقل والاطلاع على مختلف بلدان العالم ، ثم ان الوزان كان من المرافقين لعمه في احدى سفاراته[١٦]التي كانت توجهها الى تمبكتو، بعدها تزوج من (فاطمة) ابنة خاله وانجبت له طفلة[١٧]، وبما أنه من هواة الترحال والشغف بالاطلاع ، فقد استطاع ان يحظى بفرصة لزيارة الاقاليم المغربية ، وعبور الصحراء الى ما يعرف الان باسم مالي والسودان ، وقام بحجة لمكة[١٨]، وقد استقر في مصر مدة من الزمن ، ومارس اعماله ، وتزوج من أرملة تدعى (نور) ، ولكن سوء الاوضاع هناك وانتشار وباء الطاعون جعلت الوزان يقرر الرجوع هو وعائلته الى فاس[١٩]، في عام ١٥١٩م ، إذ كانوا على اتصال مع قافلة تذهب إلى مكة، وبعد شهر وبينما كان يعبر البحر الأبيض المتوسط على إحدى السفن القريبة من تونس في (جزيرة جربة) التي كانت بقيادة شخص يدعى (عباد)[٢٠]، تم القبض على الوزان من مجموعة القراصنة المسيحيين ، على الرغم أن

---

[١٤]احمد ، حركة التجار ،ص ٢١.

[١٥]شبعاني، الانفاس الاخيرة ،ص ١٩.

[١٦]زناتي، موسوعة تاريخ العالم ، ص ٤٧.

[17] MAALOUF, Amin .Leo the African .Hachette UK ,2012 ,p.119.

[18]COSSART, Brice. Global lives: writing g | oba | history with a biographical approach. Entremons: UPF Journal of World History, 2013,p.4.

[19] MOHAMED, Ouchen. Des savoirs scientiflques et techniques en Afrique du nord du début du XVle siécle é travers Ie texte de la description de I'Afrique d'AI-Hassan AI-Wazzam, Dit Léon I'Africain: Analyse de contenu et interpretation,2012,p.44

[20]MAALOUF, Amin .Leo the African .Hachette UK ,2012 ,p.176.

حدوث مثل هذا الامر يكاد يكون استثنائياً ، ولاسيما مع تسيد المسلمين في تلك المدة ، والتحالف بين الأخوة عروج[٢١] وخير الدين[٢٢] هذا من جانب ، وأمير تونس من جانب اخر، فتم أسره وإدراك ذكائه وحكمته ، بدلا من بيعه، ولكن مشيئة القدر جاءت بالوزان الى روما، إذ اهدي كهدية غير عادية للبابا (ليو العاشر)[٢٣]، فهم كانوا على دراية تامة بأن الوزان له مؤهلات غير عادية وانما مؤهلات علمية هائلة[٢٤]. وفعلاً ادرك البابا تلك المؤهلات للوزان ، لذلك قربه منه حتى ذكر انه قد اعطاه معاشاً خاصاً به، واطلق عليه (جيوفاني ليو)[٢٥]،ومعنى هذا اللقب هو (يوحنا الاسد) ، الذي يرجع نسبته للبابا، وتم هذا الامر بعد ان تم تعميده من البابا الى النصرانية[٢٦]، وهناك مصدر قد ذكر على انه قد سجن في احدى القلاع التابعة لروما الا وهي قلعة (سانت انجلو) وبعدها افرج عنه واهدي الى البابا[٢٧]، فأغلب الاخبار التي كانت متداولة حول مسألة تعميده (اعتناقه للديانة المسيحية) والعزوف عن الاسلام ، لم تصرح بأن الأمر برضاه، وانما كان عن طريق اجبار واضطرار[٢٨]، وهناك رأي آخر

---

[٢١] عروج : عروج بن يعقوب ، المعروف بـ بارباروسا الاول ،احد اشهر الامراء واهم قبطان بحري استطاع ان يحكم الجزائر لحقبة من الزمن ، توفي سنة ٩٢٤ هـ ، تولى الحكم من بعده اخيه خير الدين ،للمزيد ينظر : ماخوفسكي ، تاريخ القرصنة، ص٨٦ .

[٢٢] خير الدين : خير الدين بن يعقوب المعروف بـ بارباروسا الثاني ،لايقل شجاعة عن اخيه ،تولى الحكم بعد وفاة اخيه عروج ، توفي خير الدين سنة ٩٤٩ هـ ، للمزيد ينظر : العفاني ، ترطيب الافواه ،مج ٢ ، ص ٢١٢ .

[٢٣] ليو العاشر: احد اشهر بابوات روما، كان من اشد المحبين والمشجعين للفن وكذلك الادب، ويعد من المعاصرين لحركة الاصلاح الديني التي قام بها مارتن لوثر رد فعل على ما اصدره هو من صكوك الغفران للتكفير عن الاخطاء ولا سيما للناس المذنبين والمخطئين هدفها الحصول على الاموال. للمزيد ينظر: بابتي، موسوعة الاعلام، ج٤، ص ٧٨.

[٢٤] ديفيس ، رحلات مراوغ، ص ١٠.

[25] ZHIRI, Oumelbanine. Voyages d'Orient et d'Occident: Jean Léon l'Africain et Ahmad al-Hajarî dans la littérature de voyage. Arborescences: Revue d'études françaises, 2012, 2,p. 3.

[٢٦] قاسم، الحسن بن محمد، ص ٩٦؛

[27]- COSSART, Brice. Global lives, p.4 ; BOUVET, Rachel. Navigations méditerranéennes dans «Léon l'Africain» et «Le périple de Baldassare»». 2014, p. 1

[٢٨] الطناحي ، مدخل ،ص ٢١٢.

حول هذه المسألة ، مجمل ما جاء فيه ان ما حدث في تعميد الوزان حدث عن رغبة واختيار دون فرض، لأنه من المرجح أنه قد علم ان وجوده وبقاءه في مثل هكذا مجتمع يحتم عليه _ ومن باب الاحترام والادب _ ان يعتنق هذه الديانة[٢٩].

وقد حظي الوزان بفرصة لقاء زوج اخته ، وصديقه في الوقت نفسه ، ويدعى (هارون) بفرنسا عند بلاط الملك ، ومرت الأيام ليكون هارون احد مستشارين السلطان العثماني[٣٠] ،بدأ الوزان مرحلة جديدة من حياته في روما حيث تمكن من تعلم اللغة الايطالية[٣١] ، واللغة اللاتينية ايضاً، مع إجادته الاسبانية والعبرية غي بعض منها[٣٢] ، وبسبب نباهته العلمية الحادة سمح له البابا ليو العاشر بأن يسلك سلك التدريس وتعليم اللغة العربية في احدى الجامعات ، وهي جامعة بولنية، فاستطاع الوزان معايشة الوضع الذي هو فيه، وكانت من ثمرات هذه الحقبة، هو ما الفه من انجاز علمي واسع وعميق ، وهو معجم المفردات ثلاثية اللغة (عربية – عبرية – لاتينية) سنة (٩٣٠ هـ - ١٥٢٣ م)، الذي كان جامعاً وشاملاً لكثير من المفردات ، والمصطلحات الخاصة بأمور الطب ، وكذلك المعاني الدالة على الجغرافية ، والتاريخ أيضاً[٣٣]، ويتم الاحتفاظ بالجزء العربي من القاموس ، أو المعجم في مكتبة الاسكوربال[٣٤] ، والف (وصف افريقيا) بالإيطالية سنة (٩٣٢هـ – ١٥٢٦م)[٣٥] ، وعكف الوزان على تأليف كتابٍ باللغة اللاتينية ، كان ملماً في سرد عدد من مشاهير علماء المسلمين ، في الفلسفة والطب يقدر عددهم ، نحو (ثلاثين) عالم خلال سنة (٩٣٣هـ – ١٥٢٧م) ، الذي يعد مؤلفاً ذا قيمة

---

[٢٩] قاسم، الحسن بن محمد، ص ٩٧.

[30] - MAALOUF, Amin .Leo the African .Hachette UK ,2012 ,p.157.

[٣١] المدني، عقدة الاندلس ، ص ٨٩.

[٣٢] الطناحي، مدخل، ص ٢١٢.

[٣٣] سبح، خواطر ، ص ٤٥٥.

[34]- CHAIB, Nabila. The idéologique manipulation dans l'édition et deux traductions de l'Description de l'Afrique de Hassan El Wazzan / Jean-Léon l'Africain. 2016,p.8.

[٣٥] البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص ٤٩٥.

علمية فذة بالنسبة لأوروبا؛ كونه قد استطاع بهذا الكتاب تقديمَ الكثير من الأخبار والمعلومات القيمة عن تطور وتقدم العلوم العربية[٣٦]، قام احد المستشرقين من نشره وهو المستشرق (هوتنجر)[٣٧].

ومن آثاره الاخرى المتعددة كتاب خاص بالعقائد الاسلامية والفقه[٣٨]، وربما يكون نفسه الذي تم ذكره على مؤلفه بعنوان (فهرسة على الايمان وقانون ما هو وفقاً لعقيدة المالكية)[٣٩]، وله مؤلف في الاعياد الاسلامية[٤٠]، وكتاب قد اختصر فيه تاريخ العالم[٤١]، وله أيضاً مجموعة شعرية خاصة به ذكر فيه الوعظ والارشاد[٤٢]، وله من الاثار ايضاً مؤلف قد ذكره الوزان في مناسبات عدة ، وهو (الوجيز) ،إذ استطاع ان ينجزه ولكن ليس له اثر[٤٣] ، وكتاب (المغرب في السنوات الاولى من القرن السادس عشر) يعود بالأساس الى ماسينيون[٤٤] ، الا انه ما هو الا نقل عن الوزان ، ولديه ايضاً رسالة خاصة بالقياس المسطح[٤٥].

وبعد السنوات التي قد قضاها الوزان في روما بحوالي عشر سنوات او اكثر انتهت بوفاة البابا ليو العاشر، وقرر الرجوع الى تونس نحو سنة (٩٣٤هـ – ١٥٢٧م) وربما كان السبب الاكثر

---

[٣٦] السمك، الجغرافي الحسن، ص ٥٤.

[٣٧] هوتنجر : احد اهم المستشرقين الذي ولد في سويسرا ،عكف على الدراسة وطلب العلم ،حتى ارتحل الى هولندا ، سعى كثيرا من اجل ان يحضا بفرصة ليتعلم من خلالها الفهرس العربية وكذلك تاريخ الادب ،للمزيد ينظر: فوك،تاريخ حركة الاستشراق ص٤٧.

[٣٨] بعلي، الرحلات الحجازيةص ١٣٩.

[39] PENELAS, Mayte. al-Wazzan al-Hasan. 2012,p.15.

[٤٠] الزركلي، الاعلام، ج٢، ص ٢١٨.

[٤١] بعلي، الرحلات الحجازية، ص ١٤.

[٤٢] المصدر نفسه، ص ١٤١.

[٤٣] حميدة، اعلام الجغرافيين، ص ٦٣٥.

[٤٤] ماسينيون: من اعظم المستشرقين الفرنسيين ،ابن الطبيب فرناند، اشتهر بعمق دراساته عامة في مجال النهوض الاسلامي، والحلاج بصورة خاصة، زار عدد كبير من البلدان ولاسيما العربية منها ودرس ايضاً في جامعاتها المختلفة توفي سنة(١٨٨٣هـ – ١٩٦٢م).للمزيد ينظر: بدوي ، موسوعة ، ص ٣٦٣.

[٤٥] العقيقي، المستشرقون ، ج١، ص ١٣٧.

واقعية لترك الوزان روما هو تفشي وباء الطاعون الذي قتل ما يقارب نصف سكان روما[٤٦].

ولكن يمكن ان تكون الحقيقة غير ذلك ، بعد وفاة البابا ليو العاشر خلفه للحكم أدريان السادس[٤٧] ، فمنع المعاش الذي أعطاه البابا لحسن الوزان، في أثناء ذلك ، تزوج الحسن من جديد، كانت هناك مرحلة من التقشف الأقصى للأغراض جميعها، أصبحت روما مدينة ميتة ، إذ لم يتم امتلاك أي شيء ، ولا بيعه، في هذه الظروف أعطته مادالينا ، زوجة حسن ، ابنًا قام كاردينال خوليو دو ميديشيس ، حامي مادالينا ، بتحمل نفقاته ، كان الوضع مقلقًا أساسًا؛ لأن ادريان السادس حظر اللحى ولا يريد حسن التخلي عن نفسه، ومخاوف على سلامته وسلامة عائلته، لذلك قرر الرجوع [٤٨].

أما وفاته فكما كان هناك اختلاف في سنة ولادته ، حصل ذلك أيضا مع وفاته ، حيث ذُكرت وفاته في انها سنة (٩٦٠هـ – ١٥٥٢م)[٤٩] وورد انه توفي بعد سنة (٩٥٧هـ – ١٥٥٠م)[٥٠] وتشير اغلب الروايات على انه توفي مسلماً اي انه رجع الى دينه الاسلامي حال وصوله الى ديارة[٥١] .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب (وصف افريقيا) وقيمته التأريخية والجغرافية

إن كتاب (وصف افريقيا) هو القسم الثالث من كتابٍ ألفه الحسن الوزان في الجغرافية العامة ، وكان في طليعة الكتب التي ابتدأ بها[٥٢]، وهو مخطوطة عربية كانت لدى المؤلف نفسه عندما

[46]MASONEN, Pekka. Ieo africanus,p. 127.

[٤٧]ادريان السادس :احد بابوات روما، فلورنز اسمه الحقيقي ،هولندي ،حيث كانت مدة حكمه قليلة جدا ،لا تتعدى السنة فقط، لذلك لم يستطع تقديم ما هو مطلوب من اصلاح المفاسد التي كانت سائدة ،توفي سنة٩٢٨هـ ١٥٢٢م ،للمزيد ينظر: بابتي ،موسوعة الاعلام ، ج١، ص١٠٦؛ البعلبكي، معجم اعلام المورد،ص٥٠.

[٤٨] GISBERT, Leén el Africano, p 35: 83-91

[٤٩]كراتشكوفسكي، ، تاريخ الادب، ج١، ص ٤٥٣.

[٥٠] الوزان، وصف، ج١، ص ١٤.

[٥١]كراتشكوفسكي، تاريخ الادب، ج١، ص ٤٥٢.

[٥٢]العقيقي ، المستشرقون ، ج١، ص ١٣٧.

أُسر، ولكن هناك اعتقاد بأنه قام بتدوينه بالإيطالية بصورة مباشرة، وقد يكون هذا الاعتقاد هو محض الصدق لأن الوزان نفسه افصح عن ذلك ، إذ تمت كتابه هذا المؤلف سنة (٩٣٢ هـ – ١٥٢٦م)[٥٣]، وقد عد ذا كفاءة علمية رصينة تدل على وضوح الدلالات والرؤيا، ولعلنا نلتمس ذلك من خلال اسلوبه في الكتابة التي اعتمدها ، فقدم للقارئ تجدداً في كثير من المعطيات سواء الجغرافية منها، او الاجتماعية ،أو التاريخية، فقد كان متقصياً لكثير من المعلومات المسومة بالمشاهدة والملاحظة والمسامحة مع الاخرين[٥٤].

شهد هذ العمل مزيداً من الطبعات والترجمات ، و يُقرأ على نطاق واسع فهو بمثابة مصدر ثري بالمعلومات الجغرافية ، والتاريخية لأفريقيا[٥٥]، والكتاب موضع الحديث يتكون من جزئيين ، أما عن محتوى الكتاب فهو مقسم على تسعة أقسام، القسم الاول في الكتاب تحدث فيه بصورة شاملة وعامة على افريقيا، وخمسة أقسام تركزت على شمال افريقيا ، واصفاً المناطق والمماليك ، ومنها مراكش ، وكل ما يخصها ، ومدينة فاس وتلمسان وبجاية وتونس القديمة وطرابلس الغرب (ليبيا)، فضلاًعلى ذلك هناك قسم سابع لأفريقيا السودانية، أي منطقة الساحل ومناطق جنوب الصحراء الكبرى، والقسم الثامن يتعامل مع مصر، والقسم الاخير هو التاسع المخصص للبيانات الهيدروغرافيا في شمال افريقيا[٥٦].

إن من أهم ما تميز به كتاب الوزان هذا هو الروح النقدية الملازمة له، بأسلوبه المميز نستطيع ان نستشف منه أنموذجاً من التلاقح الثقافي، مما

---

[٥٣] مسعود، اخطاء ،ص ٥٣ .

[54] Shalev, Zur, Trickster Travels: A SixteenthCentury Muslim between Worlds, 2007, p.157.

[٥٥] كراتشكوفسكي، تاريخ الادب ،ج١، ص ٤٥٣.

[٥٦] رأفت ، العرب والقرن الافريقي ،ص ٦٦٥

VISMARA, Cinzia. Le Rif oriental côtier dans les pages de voyageurs, explorateurs, historiens, archéologues, géographes: de Jean-Leon L'Africain à nos jours. Antiquités africaines, 2014, 50.1: 143.

يضفي على كاتبه طابعاً ذا رقي واصالة ، من خلالها يشدّ ذهن القارئ اليه[٥٧].

يمثل هذا الأنموذج في منهجه وتأليفه النوع الادبي التقليدي في ذكر الطرق أو العوالم التي قد ذكرها وفصلها الجغرافيون العرب والمؤرخون خلال العصور الوسطى[٥٨]، ويذكر ان هدف الوزان من تأليف هذا المصنف كان تعريف الاوربيين بقارة افريقيا ، والجغرافية المادية والبشرية التي لا يعرفون عنها الا القليل، فهذا العمل قد يخلق من خلاله جسراً بين اوروبا وافريقيا ، وهو عمل رئيس بأنه واحدٌ من اهم مصادر المعرفة في القارة الافريقية[٥٩]

فما تميز به هذا الكتاب بحسب ملاحظة الباحثين الشرقيين الاوائل في مجال علم الاحياء انه مصدر قد تميز بصرامة النص في قيمته كمصدر تاريخي[٦٠].

ويعد هذا الكتاب من المصنفات اللامعة في المجال التأريخي والجغرافي ، لما احتواه من ذهنية واسعة ومتفتحة عكست بدورها ما استفاد منه الوزان خلال وجوده في روما، حتى قيل عنه: " إنه مؤلف وكاتب عربي بكتاباته بكفر وتأثير اوربي " [٦١]، كما يلاحظ ان هذا المصنف احتوى على مادة تاريخية مميزة لكن التواريخ فيه غير صحيحة فيها نسبة من الخطأ، الذي يدعم هذه الملاحظة هو ما تحدث عنه المؤرخون حول كتاب وصف افريقيا أن الوزان قد تأثر بشكل كبير بمؤلفين اوروبا ولربما انه استعان بمراجع غير عربية واعتمد على مراجع لاتينية[٦٢].

---

[٥٧] حميدة، اعلام الجغرافيين ، ص٦٣٦.

[58] MASONEN, Pekka. Ieo africanus: the Man with Many names AI-Andalus-Maghreb Journal of Arab and Islamic Studies, 2001,p. 140.

[59] CHAIB, Nabila. The idéologique manipulation dans l'édition et deux traductions de l'Description de l'Afrique de Hassan El Wazzan / Jean-Léon I'Africain,2016 ,p.15.

[60] MASONEN. Ieo africanus,p. 143.

[٦١] سامعي، علم التاريخ ،ص ٢٩٥.

[٦٢] زناتي ، دراسات تحليلية ص، ٣٣٩.

وهناك اراء لمستشرقين آخرين أمثال هارتمان[٦٣] تحدثوا فيها عن وصف هذا الكتاب عدوّه كنزاً من الكنوز الثمينة واكد على أنه لو لم يكن هذا الكتاب بين يديه لخفيت عليه اشياء كثيرة ومعلومات هائلة[٦٤]، وذكر هذا القول نفسه احد الجغرافيين العارفين وهو شيفير[٦٥] عند حديثه عن كتاب الوزان هذا، الذي تميزه الدقّة في ذكر التفاصيل كافة في وصف بلاد المغرب[٦٦]، ويمكن الاشارة هنا الى ملاحظة دقيقة حول هذا المصنف الهائل بالمعلومات فهو احد الارهاصات المهمة والاولى التي جذبت تطلعات اوروبا نحو واحدة من اهم البقاع ، وهي منطقة الشمال الافريقي[٦٧]، وانه بذل الكثير من الجهد الذي كان فريداً ومميزاً من نوعه، فضلاً عن أنه قد كشف عن العديد من المراحل التي كانت تشوبها الغموض في تاريخها.

ولذا فإن الوزان احد اهم الرحالة العرب وهو من قدّم احد المصادر العميقة التي مدّت بالمعلومات والمعطيات الجغرافية والتاريخية على حد سواء، وان لم تكن هذه المعطيات بالمستوى المطلوب، فهو بدوره يشكل جزءاً من تراث عميق وأصيل قُدّم للغرب لايزال تراثاً قائماً ومؤثراً الى يومنا هذا .

---

[٦٣] هارتمن: واحد من اهم المستشرقين الالمانيين، ولد في مدينة برسالاو وتعلم اللغة العربية ودرسها، وتم تعينه في اهم الجامعات استاذاً توفي سنة(١٣٣٨ هـ— ١٩١٩م) ، وله اثار عديدة منها: تفسير القرآن والصرف والنحو الالمانيان وغيرها للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص ٤٤٥ — ٤٤٦.

[٦٤] الطناحي، مدخل الى تاريخ ص ٢١٢.

[٦٥] شيفير: احد المستشرقين الفرنسيين الذي عرف بحبه وشغفه نحو الابحاث الفارسية، اشترى عدداً كبيراً من المخطوطات المميزة والنادرة، حيث قام بإهداء عدد كبير منها الى المكتبة الوطنية، له اثار عدة منها: ترجمة مخطط الحسن الوزاني الخاص بأفريقيا ومقالات عديدة وكثيرة في مختلف المجالات العلمية توفي سنة(١٣٢٠ هـ — ١٩٠٢م) . للمزيد ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين ،ص ٤٨٧؛ العقيقي، المستشرقون، ص ٢٠٧.

[٦٦] الطناحي، مدخل، ص ٢١٢.

[٦٧] بحار، الاباضية عند الجغرافيين ،ص ٢٢٩.

المبحث الثالث : الصراع الزياني[٦٨] المريني[٦٩] وحصار تلمسان

طبعت العلاقات الزيانية المرينية بطابع العداء المتوارث والمتواصل بين كلا الطرفين ، وهذا رغم رابطة الجوار التي تجمعهم و انتمائهم لقبيلة واحدة [٧٠]، فقد تعددت الحصارات التي ضربها بني مرين على مدينة تلمسان ، وما نتج عنها سوى ازمات اقتصادية واجتماعية متعددة رغبة من السلطة المرينية بإخضعها تحت سلطتها ، وكان من اشهر وأطول الحصارات التي تعرضت لها بحسب ما جاء به الوزان .

كانت هذه المدينة على درجة عالية من الازدهار والتوسع في ايام بني عبد الواد ولاسيما على عهد الملك (ابي تاشفين) فقد بلغت حقاً تطوراً ملحوظاً. لكن هذا التطور والازدهار لم يستمر طويلاً وهذاما اورده الوزان: " لكن تلمسان تضررت كثيراً من جراء الحصار المضروب عليها من طرف (ابي يعقوب يوسف)[٧١] ثاني ملوك بني مرين " [٧٢] ، ففي عهد (ابي يعقوب) شنت حملات عديدة عسكرية انتهت بحصار طويل للمدينة ما يقارب حوالي ثماني سنوات (٦٨٩ — ٦٩٨هـ / ١٢٩٠ —١٢٩٩م)، وقام بإنشاء

---

[٦٨]الزيانيون : تنسب الدولة الزيانية الى بني عبد الواد وهم يمثلون مع بني مرين وبني وطاس الطبقة الثانية من زناتة ،وبنو عبد الواد نسبة الى جدهم عابد الوادي وهم عدة بطون ، وكان عبد الواد من قبائل الرحل التي تتنقل في الصحراء خلف الماء والكلأ والمراعي ، ثم انفعوا امام الغزوة الهلالية واستقروا جنوب وهران ، للمزيد ينظر : التنسي، تاريخ بني زيان ، ص١٠٩؛ ابن خلدون، بغية الرواد ، ج١ ، ص ٢٠٥-٢٠٧ ؛ ابن الاحمر ، تاريخ الدولة الزيانية، ص١٠ .

[٦٩]المرينيون : ينتمون الى بني واسين احدى بطون زناتة البربرية ، اسقطوا مراكش عاصمة الموحدين واسسوا دولتهم على انقاضها في عهد يوسف يعقوب (٦٨٥-٦٥٦هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٦م) ، للمزيد ينظر : ابن مرزوق ، المسند الصحيح ،ص١٠٧؛ ابن الاحمر، روضة النسرين ، ص١٩ ؛ الناصري ، ، الاستقصا ،ج٣، ص٣.

[٧٠]ينتسب كل من بني عبد الواد وبني مرين الى واسين بن يصلتين مسر ابن زاكيا من القبائل الزناتية والعريقة التي تنتسب الى بلاد المغرب ، للمزيد ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص٣٧.

[٧١]ابي يعقوب يوسف : هو ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبدالحق(٧٠٦.٦٨٥هـ/١٢٨٦-١٣٠٧م)، حلف والده ابو يوسف يعقوب المنصور، واستمر في الحكم الى ان قتله خادمه يدعى سعادة في قصره بالمنصورة وهو محاصر لتلمسان سنة ٧٠٦ هـ . للمزيد ينظر :ابن الاحمر روضة النسرين ، ص٣٠-٣١؛ مجهول، أنس العاشق ، ص١٦١.

[٧٢]الوزان، وصف ، ج٢، ص ١٧.

معسكرٍ كبير بها جهزه لقواته ، كما شرع بعمل آخر هو بناء مدينة ، وسماها (المنصورة) ، إذ شيّد بها قصراً كما شيّد دوراً ومؤسسات دينية وتعليميّة، وبهذا اصبحت قوة سياسية وادارية وعسكرية [٧٣].

الا ان اجواء الحصار كانت فادحة وصاحبت اثراً سلبياً مباشراً على سكان المنطقة كما وصفها الوزان ، قال: " فلم يطق السكان تحمل مثل هذه المجاعة واشتكوا الى الملك، فأجابهم بأنه قابل ان يطعمهم لحمه لو كان يكفي لإعالتهم جميعاً، اذ يعده بخساً بالنسبة لولائهم، فأحضر خمسة او ستة من اعيان الشعب وارسلهم الى مطبخه ليشاهدوا غذاءه لذلك اليوم، فكان عبارة عن مزيج من لحم حصان وحبوب شعير كاملة، وورق ليمون واشجار اخرى ليزداد حجمه"[٧٤]

أثرت تبعات الحصار على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان تلمسان ، ونفدت أقواتها وارتفعت الأسعار ، كما لجأ أغلبهم الى أكل الحيوانات من شّدة الجوع، كما بلغ عدد ضحايا هذا الحصار قتلا وجوعا ما يقارب مائة وعشرين ألفا[٧٥].

وبهذا تفهم أهالي تلمسان ووجهاؤها أنّ حال الملك لا يقل عن حالهم هذا ، كما خاطبهم بكلمات مؤثرة بقوله: " إنّه مستعد ان يموت شجاعاً امام العدو بدلاً من ان يستمر في حياة دنيئة بائسة كهذه، فما على من يأنس من نفسه مثل الشجاعة التي يأنسها هو الا ان يتبعه غداً، فبعد الكل عن موافقته " [٧٦].

وهذا يشير الى دقّة ما صوّره الوزان لنا حول ما اصاب تلمسان من جراء ذلك الحصار ، ومهما يكن من امر فإن مدينة تلمسان تضررت كثيراً ، فضلاً عما الحق بها من سوء حال.

وبعد ما سبق من أحداث ، كانت هذه خطوة تشجيعية لأهالي تلمسان رفضاً لحالة الذل

---

[٧٣] فيلالي، تلمسان ، ص٢٧ ؛الناصري، الاستقصا، ج٣، ص ٧٩ – ٨٠.

[٧٤] الوزان ، وصف ج٢، ص ١٨.

[٧٥] أبن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

[٧٦] الوزان ، وصف، ج٢، ص ١٨.

والهوان التي يعيشونها ، ومن حسن حظهم ان (يوسف المريني) قد قتل احد خصيانه ، وصل هذا الخبر في الصباح نفسه الذي قررّ فيه اهالي تلمسان وملكهم الخروج، وكان هذا الخبر بداية النهاية بالنسبة لهم إذ زادهم اصراراً وجرأة وقوة وايماناً بأنفسهم فتعاونوا مع الملك وخرجوا وقد احرزوا انتصاراً كبيراً لم يكن بحسبانهم واستطاعوا ان ينالوا الكثير من اعدائهم الذين فروا شذر مذر، فضلاً عن الغنائم الوافرة التي اصبحت بحوزتهم وبهذا اصبح العدو مضطراً لترك المدينة لأهلها، إذ انقلب الحال وتحّولت مجاعة الامس الى رخاء اليوم.

وبعد مرور اربعين سنة، جاء (ابو الحسن المريني)[٧٧] رابع ملوك بني مرين بمدينة فاس ، حاصر تلمسان لمدة سنتين(٧٣٥ – ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦-١٣٣٨م) واستطاع ان يدخل للمدينة عنوة وعمل على نهبها، ولم يكتفِ بذلك بل حمل ملكها الى فاس اسيراً أي (ابو تاشفين) وضرب عنقه كما امر برمي جثته في احد مزابل المدينة[٧٨].

توجه بعدها الى مدينة تونس بعد ان ترك (ابو عنان)[٧٩]ابنه خليفة له على تلمسان وبهذه حلت الكارثة الثانية لها بحسب تعبير الوزان .

ويمكن القول على الرغم ارتباطهم الاقامة ، و بني عمومة في القرابة ، فقد تنافسوا على النفوذ والزعامة، لتحقيق سيطرة سياسية اقتصادية في

[٧٧]ابي الحسن المريني : ابو عنان فارس ابي الحسن المريني ، وبع سنة ٧٤٩هـ ، واستمر حكمه الى سنة ٧٥٣هـ ، وله انجازات خاصة ولاسيما بسيدي الحلوي ،للمزيد ينظر : ابن الاحمر ، روضة النسرين ، ص٢٧.

[٧٨]فيلالي، تلمسان، ج١، ص ٤٥ – ٤٧؛ الناصري، الاستقصا، ج٣، ص ١٢٣ – ١٢٤.

[٧٩]ابو عنان : فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني ، من ملوك الدولة المرينية في المغرب ولد بفاس سنة ٧٢٩هـ ، بويع سنة ٧٤٩، وتوفي سنة ٧٥٩هـ ، للمزيد ينظر : مجهول ،الحلل الموشية ، ص١٣٤؛ الناصري ، الاستقصا ، ج٢، ص٧٩.

الوسط القبلي والجغرافي حيث تتواجد به ، ولاسيما وقوف الزيانيين حجر عثر امام طموح المرينيين ، في تحقيق مبتغاهم هو اعادة توحيد المغرب الاسلامي تحت رايتهم ، على غرار سابقيهم أيام الدولة الموحدية.

الخاتمة:

١.يعد الوزان احد اشهر الجغرافيين المشهورين في العالم ، حيث عد عالماً لطالما كان فكره فكراً اسطورياً ومحترفاً.

٢.كتاب وصف افريقيا ما هو الا نتاج من الملاحظات المباشرة المأخوذة من خلال رحلاته ، فضلاً عن استعانته بذكرياته وذاكرته ، أي انه كان مخلصاً لها ، وعلى الرغم من الاخطاء والمفارقات التاريخية الا انه اهم مصدر يفسر الواق ويعطي صورة حقيقية لمشاهدات حيه .

٣.قدم الوزان في كتاب وصف أفريقيا الكثير من المعلومات عن المغرب الاسلامي ، حيث انفرد عن سواه في ذلك من حيث الدقة والكثرة .

٤. أشار الوزان في كتابه الى صراع الاهداف الذي يعد عاملا اساسيا في بروز النزاعات، فكل قوى كانت تهدف للتوسع من اجل نفوذها على حساب القوى الاخرى للهيمنة والاستيلاء على أغلب مناطق المغرب الاسلامي .

٥.الحصار له انعكاسات اقتصادية واجتماعية ، ولاسيما عندما يكون الحصار طويلا، و تثبت مدى استخدام هذا الأسلوب في إستراتيجية حروب.

المصادر :

المصادر الاولية :

- ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل فرج بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي (ت: ٨٠٧م) ، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية ،(الرباط –١٩٥٢م) .
- التنسي، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت :٨٩٩هـ)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيقان في بيان شرف بني زيان ، تح محمد اغا بو عياد ، موفم للنشر ،(د.م– ٢٠١١م) .
- الحميري،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تح احسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة،(بيروت_١٩٨٠م).
- ابن خلدون ، ابي زكريا يحيى بن ابي بكر محمد بن محمد بن الحسن (ت: ٧٨٠هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،مطبعة بيير بونطانيا ،(الجزائر –١٩٠٣م) .
- الادريسي ،ابو عبد الله محمد الشريف(ت:٥٥٩هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب،(بيروت _١٩٨٨م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦ هـ) الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط١٥، دار العلم للملايين ، (بيروت_٢٠٠٢م) .
- مجهول(من اهل القرن السابع للهجرة) ، أنس العاشق ونزهة الشائق ورياض المحب الوامق ،تح : محمد عبد الرحمن البشر ، دار الكتب العلمية ،(بيروت–د.ت).

- مجهول (من اهل القرن الثامن عشر)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة ،(الدار البيضاء –١٩٧٩م).
- ابن مرزوق ، ابو عبد الله بن محمد (ت: ٧٨١هـ)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تح: ماريا خيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر ،(الجزائر – ١٩٨١م).
- الوزان، الحسن بن محمد (ت :بعد ٩٥٧ هـ)، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، ، ط٢، دار الغرب الاسلامي،(بيروت، ١٩٨٣م) .

المراجع :

- احمد، مهدي رزق الله، حركة التجار والاسلام والتعليم الاسلامي في غرب افريقيا قبل الاستعمال واثارها الحضارية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،(الرياض_ ١٩٩٨م).
- ابن الاحمر ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح : هاني سلامة ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ،(مصر – ٢٠٠١م) .
- بابتي، عزيزة فوال، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالميين ، دار الكتب العلمية، (بيروت_٢٠٠٩م).
- بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، ط١،دار العلم،(بيروت_ ١٩٨٤م).
- البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد،ط١ ، دار العالم للملايين،(بيروت_ ١٩٩٢م).
- بعلي، حنفاوي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الاعلام في البلد الحرام،ط١، دار اليازوري العلمية،(الجزائر _ ٢٠١٦م).

- الحجوي، محمد المهدي، حياة الوزان الفاسي واثاره، المطبعة الاقتصادية، (الرباط_ ١٩٣٥م).
- حميدة، عبد الرحمن، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم، ط١، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٤م) .
- الدفاع،علي بن عبد الله، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ط٢،مكتبة التوبة،(د. م_١٩٩٣م).
- رأفت اجلال، العرب والقرن الافريقي جدلية الجوار والانتماء ،ط١، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية،(بيروت_ ٢٠١٣م).
- زناتي، انور محمود، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي،ط١، دار زهران،(الاردن_ ٢٠١١م).
- سامعي، اسماعيل، علم التاريخ دراسة في المناهج والمصادر،ط١،مركز الكتاب الاكاديمي،(عمان_ ٢٠١٥م).
- شبعاني، عامر علي، الانفاس الاخيرة للأندلس الصغيرة دلس ، دار الوعي ، (الجزائر_٢٠١٢م).
- الطناحي، محمود محمد، مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٤م).
- العفاني ،سيد بن حسن ، ترطيب الافواه بذكر من يظلهم الله ، مكتبة معاذ بن جبل ،(القاهرة _١٩٩٩م).
- العقيقي، نجيب، المستشرقون ، ط٣، دار المعارف،(القاهرة_ ١٩٦٤م) .

- فوك، يوهان ،تاريخ حركة الاستشراق والدراسات العربية والاسلامية في اوربا حتى بداية القرن العشرين ،تعريب: عمر لطفي ، دار قتيبة،(دمشق_١٩٩٦ م).
- فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر ،(الجزائر –٢٠٠٢م).
- الكتاني ،محمد عبد الحي ،ماضي القرويين ومستقبلها، تع :عبد المجيد بوركاي ،دار الكتب العلمية ، (بيروت_ ١٩٧١م).
- كحاله، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني)ت :١٤٠٨ هـ) معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي ،(بيروت_١٩٩٣م) .
- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،مراجعة ايفور بايايف ،جامعة الدول العربية،(القاهرة _١٩٦٣م)،.
- المدني، محمد نمر، عقدة الاندلس واسلمة اوروبا ،ط١، دار ومؤسسة رسلان،(دمشق_ ٢٠٠٨م).
- مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت_ ٢٠٠٤م).
- مسعود، جمال عبد الهادي محمد واخرون، اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ افريقيا يراد لها ان تموت جوعاً،ط٣،دار الوفاء،(المنصورة_١٩٩١م).
- الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصري ومحممد الناصري ، دار الكتاب ،(الدار البيضاء – ١٩٩٧م).

- **الدوريات العلمية :**

- بحار، ابراهيم، الاباضية عند الجغرافيين واصحاب الرحلات البلدانيون، مجلة العلوم الانسانية، عدد ٢٠، ديسمبر، ٢٠٠٣م.

- السمك، عبد الرحمن، الجغرافي الحسن الوزاني الزياتي وكتابه وصف افريقيا، مجلة احوال المعرفة، عدد ٨٣، السنة العشرون، ٢٠١٦م .

- قاسم، جمال زكريا، الحسن بن محمد الوزان رحالة عربي ومصنف فرنجي، مجلة العربي، العدد ١٦٣، ١٩٧٢م.

المصادر الانكليزية :

- CHAIB, Nabila. The idéologique manipulation dans l'édition et deux traductions de l'Description de l'Afrique de Hassan El Wazzan / Jean-Léon I'Africain,2016 .
- COSSART, Brice. Global lives, p.٤ ؛ BOUVET, Rachel. Navigations méditerranéennes dans «Léon l'Africain» et «Le périple de Baldassare»». 2014
- CRESTI, Federico. IL MANOSCRITTO DELLA COSMOGRAPHIA DE L'AFFRICA DI GIOVANNI LEONE AFRICANO. NOTE IN MARGINE ALL'EDIZIONE

CRITICA DEL TESTO. Mediterranea-ricerche storiche, 2014, 31

- Journal of Arab and Islamic Studies, 2002
- MAALOUF, Amin .Leo the African .Hachette UK ,2012
- MASONEN, Pekka. Ieo africanus: the Man with Many names AI-Andalus-Maghreb Journal of Arab and Islamic Studies, 2001
- MOHAMED, Ouchen. Des savoirs scientiflques et techniques en Afrique du nord du début du XVle siécle é travers Ie texte de la description de I'Afrique d'AI-Hassan AI-Wazzam, Dit Léon I'Africain: Analyse de contenu et interpretation,2012
- PENELAS, Mayte. al-Wazzan al-Hasan. 2012
- Shalev, Zur, Trickster Travels: A SixteenthCentury Muslim between Worlds, 2007
- VISMARA, Cinzia. Le Rif oriental côtier dans les pages de voyageurs, explorateurs, historiens, archéologues, géographes: de Jean-Leon L'Africain à nos jours. Antiquités africaines, 2014
- ZHIRI, Oumelbanine. Voyages d'Orient et d'Occident: Jean Léon l'Africain et Ahmad al-Hajarî dans la littérature de voyage. Arborescences: Revue d'études françaises, 2012, 2.